

نمور صريحة

في شاعرية الافتراس



لينا هويان الحسن

من التنصير العربي ١٩٤



الهيئة العامة
السنورية للكتابات
نمور صريحة

تصميم الغلاف

فراس نعوف



الهيئة العامة
السورية للكتاب

لينا هويان الحسن

نمور صريحة

في شاعرية الافتراس

الهيئة العامة
للسهوية لاكتاب

منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب

وزارة الثقافة - دمشق ٢٠١١م

نمور صريحة: في شاعرية الافتراض / لنا هويان الحسن
- دمشق: الهيئة العامة السورية للكتاب، ٢٠١١ م.

١٢٨ ص؛ ٢٠ سم.

(من الشعر العربي؛ ١٩٤)

١- ٨١١,٩٥٦١ ح س ن
٢- العنوان
٣- الحسن
٤- السلسلة
مكتبة الأسد

من الشعر العربي

«١٩٤»



إلى
كلّ

النّمور التي

تواصل طريقها إلى الغابة..

الهيئة العامة
السورية للكتاب



الهيئة العامة
السنورية للكتاب

كلُ الطرق تُؤدِّي إلى . . قيصر

(قد يصيد المرء سمكة بدودة كانت
أكلت من جثة ملك،
ويأكل السمكة .. التي أكلت تلك الدودة.)

هاملت - شكسبير

بمناسبة العثور على قبر امرئ القيس على سفح تلة في
مدينة أنقرة في مارس ٢٠٠٩ دون أن يحتفي أحد أو
يكثر من صحف وإذاعات وفضائيات العرب الكثيرة

مرحباً

الملك الضليلُ

...

لا يغفل دُربك عَمَن يَتَسْتَرُّ خلف ظلامك،

الخارطة العُضال . .

الملك الضَّليل

صمتُ قيصرَ

مفرطٍ

في ظهيرة الغدر الفارغة والغافية..

...

كيف نرقى للثريا

ونواري النسيان

...

مع

كأسك الظمان

لا الريح تحملُ ما نقول

ولا الصدى ..

* * *

بكي صَاحِبُكَ

« لما رأى الدربَ دونه »

وسأل ديار « الوراق »، والأفق البعيد

عن غيبٍ لم تبصره عينان.

و

خنجر

يتمرن،

على

لذّة: الغدرِ

في الفجر القريب.

بكي صاحبك،

بكى «الدخول وحومل» .. وآلهة عبقر
والسراب الحنون.
لا تسرع،
وإن خَلَّتْ دربك من شيطان
المراوغة
وبدت رائحة الموج والتيار . . فليس لسفن الغدر شيطان.

* * *

هادئة الخيانات

لها رأس ودماغ

وألف ذراع،

تعبت بالمكتوب

ومصير يحفّ في تيه الملك.

وألف قدم وقدم

توغل في حانة خمّار يتسلّى

يخلط

يخطّط

مؤمرات الهزيع الأخير

من ليل ملكٍ يعزف القصائد . .



الخيانات

ليس لها قلب،

ها

ذهب تقلّبهُ الأكفُّ،

* * *

بكت فاطمؑ؁

قرأت النجمَ البعيد؁ والأقدار؁

ليس

هذا أوان التدلؑ؁.

بكت أدرع أبك الخمسة وظلت: لا تحيا ولا تموت

مودعة عند السموءل

في القصر الأبلق

عمياء

كالأحجار

حائرة

كما العين وقت الوسن.

* * *

ضليلٌ دربكَ

رشيقَةٌ الخيانات،

ونصل البغضِ دامٍ،

بلا مُلقنٍ

تسبق عتاق الخيل

ولا

تضيّعها خرائط الجغرافيا؟

تخمن القدر الحاسر الرأس

وتبصر كل التُّخوم الخافية . .

وراء

حرس الحدود

ونوايا

وزراء « الدول العظمى »

* * *

نُبئتُ
أن الوهم أريقَ على
كل ما سوّته
يوما الرمال درباً .

* * *

إن يهلك حصانك،
تلق مطية تلوذ بكثبانٍ،
كثبانٍ

تؤلبها جيوش إياد و بهراء و تنوخ
وبريد المنذر بن ماء السماء
...

خذلتك حمير وبكتك كِنْدَة
دائماً السمّ
بمثل هذه الوفرة
بين يدي الضمير المعطلّ

في منتهى السرية،
تنكّرت الخيانة بصورة:
عباءة ..

* * *

مرحبا .. الملك الضليل
جنّ الليل .. ومعه، صفقات يبرمها
أرباب « القانون الدولي »

و

السماسة

يلوذون في زقاق بقاء الفراق مرشوش،
فيه

المؤامرة سوف تنجب:

جنين النعمة ..

لينمو في أقبية التاريخ

...

حتى . . يأتي زمن يسود فيه

الشُّعراء

المابعد «حداثيون»

وينقمون عليك أكثر

ويكشفون عن إحدائيات عجزهم

سيكرهون:

« المعلقات »

و

المتنبي

وكل

الرائعين

الموهوبين

سينقمون عليك قباطنة الشعر « المشقلب، المبعثر،

المشوه، المخرب،

المفتعل . . «

وراء جائزة « نوبل » يلهثون

ليكونوا قطعاً طرقِ « الرائع »

ويحُ أسبون على خطايا « الجمال »

ليظلوا صفرَ اليدين . .

يطلبون ما لا يُنال . .

فلا يقدرُ

« عرّابهم »

أن يبلغ بابك

تحت سائه « الواطئة » . .

و

الزمن يظل أجمل

« المقاصل »

* * *

صمتُ قيصِرَ مفرطُ
في ظهيرة الغدر الفارغة والغافية..

« ظهيرة »

أنجَزَتْ قَبْرَكَ ...

* * *

ألفُ ذئبُ عادُ

عبر ليالي الخيانة السود

لكننا لم نزل

كقطرة مطر

في قَفْرِ يَاب:

نخون بعضنا،

« عدنان » تسمّم

ماء « قحطان »

ونلعن الجيران.

...

الماضي:

يفحُّ،

ونحنُّ،

ننوح،

نزرع الشوك لكل البراءات: القادمة، والممكنة، والمحتملة..

وكلُّ سهام التاريخ،

نفذت،

بلحم « اليوم ».

...

اسأل رسم الدار

اسأل الأطلال

تركت

الدربَ دونك.. . الدربُ الأكثرَ عرّياً

يدفع تابوتك للمنفي

يستعيد الكبرياء الذي كنت.

* * *

مصقولٌ غيابك،

مزين،

ملون،

منحوت،

و مهيبٌ ليكون صمتاً عالياً

مضاءً بجرحك..

طافح،

و مثل إناء التاريخ

بهممة الظنون ملآن.

...

..

وقدر ملفوف بأشباح الضباع.
يمضي إلى ما يريد السيف،
والغَبَشُ يُغْلِغُلُ
كما
حبيبات الحيرة
في فجرِ الموت.

* * *

ما أوحش ذلك الموت !
طيرَ الشوق على سفوح « أنقرة »
وأمست قبرا للملك،
مات في أرض،
الآخرين.

* * *

ترابُ ناءٍ و هامد،
غَرِقَ في الكأس،
غَشَّتْ كلَّ الدروب
بآمالٍ من نتنٍ وطين.
كذبة
تعقبُ
كذبة
وتتلوَّى متاهة الحلم
في ضوضاء القادم.

* * *

مرحبا الملك الضليل
أين التقينا؟
في دفاتر الماضي؟
أم

عند عتبة تحلم
بكلب الوفاء الرابض عند كل الأبواب؟

* * *

أفاطم

انثري

باقات زهر

على ملكٍ مات مقتولا

... * *

قصائد على صدره

وأحلام قبيلة اقتلت

ودولة بادت ..

ازرعي حقل وردٍ

على سفوح بيزنطة

وتلال « أنقرة »

...

فهكذا نُحْيَا

قبور الميتين.

* * *

كم موتا دَفَنْتَ على التلِّ؟!!

الموت

الممتلىء

سلفا

بالموت..

الهيئة العامة
السنورية للكتاب

هات صبرك يا ذيب

ثمة عتابا عتيقة كانت تتسلى بغنائها واحدة من
بنات عمي وهي تخض الخضيض لتخرج
الزبدة، كان مطلعها يقول «عيني صايها سهر
ونعاس يا ذيب . . .»

هات صبرك يا ذيب

فالعزلة

جعلت عليك النوم

حراماً . . .

هات صبرك يا ذيب

...

أراك اجتنت العزلة

تركب الصبر وحيدا

تنام بعين واحدة
غير محتمل ولا ضجر
كُنْ جهاراً
لائذاً
في عمق
فيء حائط صبرك
تلسعك أكاذيب
سراب نائم ..
يصنع الغزلان
ويزعم أنها
من لحم ودم
لو
أمكن أن تأكلها؟!

* * *

لا عيب أن تموت الحملان
حين الليل يرخي السدول،
تحت سماء الافتراس الوارفة!؟

* * *

ميراث . . البراثن

* * *

أنى تكن عيناك

في صلب قطيعي

أو على عنق غزالي

أو في عمق جرحي

انزع قفازيك

تأهب:

طال النوى

وكفرتُ بكل السراب

* * *

يا أطلس

يا عسّال

كأني وإياك على سبورة المدى

نعصر الثرى،

نتكى على سندس و استبرق من وهم..

هات وعدك

ومدّي

يدك في الظلام

واسمع ضوضاء

غزال مذعور

يستقرئ

السراب
والحجارة..

* * *

أيها

الصياد

لا عيب أن تموت الغزلان

بعد أن سكتت عن الكلام المباح

وأدركها الصباح وراحت

تحلم بالآفاق الموحشات

والرحيل.. بين حينٍ وحينٍ

* * *

أنا أوّل من خانك

فارقتُ صحاريك

وعطر الهند

وقرنفلها

وأصبح عطري :

« كوكو شانيل ».

غادرتُ آفاقاً ينبت عليها

نخيل « البدء » العتيق

وعشقتُ جدراناً

تطفو عليها

لوحات « سلفادور دالي »

تسللتُ من هودج يحرسه « عنتره »

وشربتُ الراحَ على مائدة « جورج كلوني »؟!

وفي الباب،

واقفٌ،

« بادي غارد »

..

عيني « صايها سهر ونعاس ياذيب »

أعلقها على ذنب الثريا

والليل طويل « لا ينجلي »

والصَّبُّ ليس له صبرٌ

* * *



.. الحب والموت ..

كلا الطعمين ذُقت

....

ذئبي يمّم شطر صحرائي

ومُدّت له يد جانٍ

..

ذئبي مناهض لكل شيء.

دائماً سأعرف كيف أميزك

في ليلة ليلاء،

أطرق بابك،

وتفرك عينيك،

المليئين بالغزلان

وقلق الأسفار

والحلم بالمحال

والكمائن في الأطلال.

وأهمس لك:

أنت لست سياسياً، أو خطيباً

أو كذاب منابر

أو ملفق عار

يبيع الكلام في الحانات

مثل مفلس محتال ..

أو لقيط « يفبرك » حزب أو جريدة ...

* * *

ذئبي

يا أوس

ما ضرَّك سم حية

ولا بلِّلك زيفُ جنِّ

ولا حيَّرَك الضباب المحاذي لدربك

...

عجباً لي،

إنَّ لي فيك هوىً

حيث قومٌ ذاكرتي أناخوا المطايا

حيث،
العواء الهارب
من
قعر بئر،
من جرحك اللهب
لا عواء

بعد الآن

ولا « عروس كان كسرى ربيها »

تجنُّ أبو نواس ..

غدا وقتٌ للكوكا كولا .. يا سرحان

على ظهر سراب لا تسأم العين منه

تَحَسَّبُ العاصفة: هبة ..؟!

* * *

هات صبرك يا ذيب

فالغزاة

جعلت عليك النوم

حراماً . .

* * *

دائماً ستنتقل أقدامك

بتقريب « تتفل »

في برية امرئ القيس

حيث،

الأفق يضم: غزاة . .

* * *

كن ذئبا يسهب في العواء . .

ساعة يُغلب

وإلا سُجلت مخالفا في دائرة « البوليس »

لأنك افترست من الصحراء . . كل ما يُشتهي . .

ضد من أيتها الحملان؟!

وإذا كان عليّ في ذات يوم أن أصرخ مع
الذئب، فإنني سأفعل، ومن وقت إلى
آخر يكون الذئب قد قال لي : «أنت
تصرخ أفضل ممّا نحن الذئب»

نيتشه

يا، « ذيب »

* * *

شبت النار

وأنت مشعلها

وكما عصف النّائبات . . بغتة تأتي.

أسمعك،

أحمّن،

أغمض كما الوسن عيني

دنا البين.. .

وأستيقظُ على همس تربصك الصبور.

* * *

لا أملك

إلا التهئة لكائن يتقن الانتظار،

دون بيانات حماسية،

دون شعارات،

دون قضايا كبيرة،

دون فضائيات تروج لمعتقداته،

أو مزاجه، أو مبادئه، وليس بنيته أن يكون سفيرا للنوايا

الحسنة،

لكن،

دوخ الغزلان والحملان والعصور..

* * *

لا عيب أن تموت الحملان

فلكل ختام:

مسكه . . ودمه !

* * *

عادي جدا،

أن تعيش الحملان:

قدرها،

وصمتها،

مفغورة الأفواه

والأحداق.

والذئب بلسانه الشره

يتلذذ بوجبة استحقتها . .

فتعال نتفاهم فيما بيننا

على

عواء خالص من القلب.. .

ففي كل درٍ،

يلوح منعطف خوون.. .

.....

بحنجره ذئب تنمو المناحة،

على تذكّرٍ

لا يتقنه البشر أكثر من الذئاب.

* * * * *

كذبٌ ما تسمعه من تُغاء

قطيعي تكوم

مكانه قتيل لا أعرفه

وأقبل السراب:

مارداً يبرم معك معاهدة.. .

* * * * *

حذارِ

لا توزع حنانك بسخاء على الحملان

فتدفعه ثمن: « الفضيلة »

يقضمك جوعك،

حافظ على طبعك

الفظّ والخدّاع:

عملتك المعتمدة.

تسلّ دائما. . .

حذو الحجر
بدقة
أنصت
الهيئة العامة
السورية للكتاب

ترصد،

فكل الأطباء

تظن أنّ الذئب قوم « طيبون »

...

كلُّ الأطباء

تجهل

فتنة القبر

و

نهايات

ستأثرها من مخمل،

وبواباتها، مثل خداع يسيل

من أطراف كوكبنا الحزين.

ذاكرة السلمون

مهلاً،

هناك أرى أعالي الأنهار

تنهال بالذاكرة

وتؤوي السلمون العائد كآلاف السفن

المسافرة ..

أسلمون نحن ..

أبوه راعي إبل؟

...

...

لا عذر

لذهول سمك السلمون

بالينابيع
إلا،
خيلاء أعالي الأنهار
ونقاء الماضي.
يتسلل عائدا عبر ثغور الحنين..
مصابون نحن بذات الحماسة..

الولع بمسقط الرأس
نسبح
في المياه الإقليمية لذاكرتنا
لنكون: العدائين،
المطليين،
بلغز العودة
والحنين

إلى صرير أبواب سيطرقها السلمون أخيراً

يسبح:

ضارعاً،

مغسولاً،

ممتناً،

لأضلاع نبعه الأول

صور^{٢٦} تعود فيه،

تعود إلى الوراء

إلى بدايات في صدرها باقي

القلب،

كما بالأمس كان . .

* * *

أسلمون نحن

أبوه راعي إبل!؟

. . . .

هل وجد المستقبل،
لِيُعْصَى؟!
لتفرّ من عينه الدموع
والدروب ..
فنعود سابحين على الجياد المضمّرات؟
* * *

أسلمونُ نحن ..
أبوه راعي ابل؟
رمدت عيناه،
أو سُملت،
ينتظر المساء الشجاع
ليعود إلى النبع ..
جميلاً كشمس تجنح للأفول.
يصحو،

ليحطّ الرحال . .

ويتشمّم

روائح . . « إرم ذات العماد »

وعتمة الزمن البائد . .

وينصت،

وصوت،

يقول:

تَنَحَّ جانِباً حين يعود « الموت » إلى نومه . .

* * *

« الموت »:

يتمعن في رؤاه . . من سقطِ الأحلام . .

* * *

على هَدْيِ الأُحزان . .

ادخل ضريحك الأخير

وسائل

ثرواتٍ

صمتِ النبع:

العميق،

الطليق ..

واستبدلُ شحوب البشر الموتى،

بقرمزٍ أخرس،

يلبسه السلمون ..

ليموت ..

تحت أقدام

الخاتمة

المطبعة.

* * *

لا تكفكف قرمزك

لا عازٌّ عليك، ولا إثمٌ

بعناد يصدع الصخر

...

اتبع دفّة .. فطرتك

حتى .. لا تكون ذاكرتك:

ندماً خالصاً.

* * *

لنصبح أجمل:

نموت

ومن جديد،

نقع في شرك البدايات ..

* * *

أسلمون نحن ..

أبوه راعي ابل؟

يتسلل:

عبر دموع السلالات

يحترف التجوال
في ممرات الأسرار . .
ومثل
آلهة الحزن
العمياء
يذرع حديقة النسيان،
ويتفقد أبواباً . .

تتبعُ

لهات مفتاح واحد؟

* * *

أسلمون نحن . . أبوه راعي إبل؟

دوخته

شهادة الميلاد . .

على تخوم أرض النمر

(لا يعيش النمر أكثر من الأيل)

لكنه

يأتي دائماً في الوقت المناسب

(ليقتل الأيل)

هنري ميشو

مثل:

رؤى لم تنم

أبصر ما ترسمه خطى نمر على رصيف الجوع . .

أمام حانة الأطباء،

يكمن « السيد » نمر، وراء أكمة الوقت،

وتتمشى « الليدي » ظبية،

بأمان يقظ،

تأكل لقمة،

تُلقي نظرة على يمينها وأخرى شأها . .

تتمهل،

يعلو صوت القدر:

هاهنا، هاهنا . . قفي مثل: « حق تقرير المصير »

لا تستسلمي لوحشة العراء

فالنمر قريب قريب

يتسلل بهدوء غسق

...

تجهل ماذا تخاف،

قلبها الصغير يخفقُ رعباً ولا تعرف لماذا . .

ليست الحاسة السادسة التي تدفعها للخوف

إنه: تاريخ طويل مع الوحوش . .

* * *

الظباء

كلّها

تعرف أنها أكلة لذيذة مطلوبة على موائد الوحوش

قلقها لا ينتهي،

كذلك،

صبر النمر،

لا ينفذ،

أرقطاً كان أم مخططاً أو مموهاً،

إنّه:

كائن يتقن الانتظار،

يقيس الأمتار

والخطوات

ويخطف وجبته ..

و

عالياً يقفز ..

وسريعاً يثبُّ،
يشبه الموت، وما يرومُ

تراه الظبية:

كقطرة

سُمٍّ . .

لحظة حاسمة

وتخونها رشاققتها

ويقبض النمر على عنقها . .

* * *

النمور صاحبة مزاج:

لا قلب، لا ذاكرة، لا ضمير،

لا شيء

يؤنبها

و

تحبُّ أن

تأكل ظباءها

على شرفة الطوابق العالية من الشجر

تبسط المائدة:

نبيد دم الطيبة لذيذٌ بين أنياب النمر . .

النمر

لا تلفتُ عينيه الغزاة

لخاطرِ

أن يصيد لها الفراشات

أو أن يقطفَ لها

الورد،

أو يزين عنقها بعقد من « اللؤلؤ »

أو يرافقها في « مشوار » إلى النبع؟! *

* * *

نمرٌ « واحدٌ »

يعشق

« كلّ » الغزلان..

ليخففّ من عذاب البرائن.

وعلى هامش مخطوط قديم

يدسُّ

اعترافاته

ويبوح بهمس لشراشفه البيضاء:

« مغرّمٌ أنا بالغزلان »

ووارثٌ ما يموت منها، وما يولد.

...

كأنه استغاثة النهاية

يثب على عنق غزالة.. نامت بلا حلم.

...

يتربصُّ

متنبّهاً

عند كلّ باب،

يموّه جماله بهيئة شحاذ في طابور،
أو عصفور مأسور . .
وبلغة المخالب، يكتب،
يكتب،
رأيه الصريح بكل المروضين . .
يعرف أنه قد يذهب في نزهة إلى مجاهل الغابة والجبل،

فقط ، ★ ★

عليه أن

يلوي عنق اللحظة المناسبة

ومثل كلّ الطغاة في كلّ العصور:

يلتفت، ويحضّر الأكفان،

ويأكل مروضه السالف.

و

مثل أيّ

إرهابي ضد الإرهاب.

يستبدل ذاكرة كلّ الأمس بأخرى،

وبمنديل أبيض نظيف مختلس من الغزلان.

ينظف الأنياب من الدماء ويزين شفثيه بغصن زيتون.

...

نخبك

أيّها الذكي الملعون،

فكلّ الطُّغاة في رَحِم الغاب يكونون.

البقاء للأقوى،

والمخالبُ علامةٌ

لينابيع النهايات الخفيّة.

نمور على الحبل

(تفوح رائحة اللحم عندما يمرّ نمور)

النمر:

خطوة دربه الأولى

إلى

الغابة.

يفتح اللعبة..

يبيّت على الحبل ويسامرُ الشياطين

مثل،

جرح يسيل ..

يحترف الصمت المدروس

حتى يعلن أنه من المغيرين العتاة.

...

النمور

ترمق مروضيها بنظرة تقول:

سألتهمك في أيّ لحظة.

توازن الخطى

على الجبل

و

في ذاكرتها:

تُعشّش

« غابة »

...

متسللة، هادئة، لحظة خاطفة، وتفتك بفريستها،

تسحبها إلى أعلى شجرة، بمزاج رائع، تلتهمها.

النمور،

تنسى حامل السوط : هذا هو الشَّرْكُ المفضل

نسيانٌ: مزيفٌ، عابرٌ . .

* * *

عفواً حاملي السياط :

مشيت النُّمور على حبال، المؤقت.

واحتمت بالتوازن، المؤقت.

وحملت ساعات الصبر، المؤقت . .

...

بغته يستفيق « تمردها » كي تلمح طريق الغابة . .

وعلى الحبل:

تروح، على مهلٍ، وتجيء . .

وتفكر:

في أيِّ ترابٍ تنوي أن تُمرِّغ حامل السوط . . ؟

وبأيِّ دمٍ سوف تضرِّجُ خدّه . . ؟

..

لن
ترقصوها على حبالكم،

لن
تخترعوا شيئاً لها
اتركوها . .

تتقدم على كذب الحبال،
منسجمة مع تمايلها المتوازن

تقارع الفراغ حولها،
كفارس حاذق على ظهر حصان خليع.
تحمل ألقها حيث تمرّ .

وحيث تذهب، الجبناء لا يكونون أبداً.
لو بدا أن السوط لعق شجاعتها . .

ستنسلّ خلصة
ستبزغ:

وتعبر ضباب الخوف
وتغدر بالحبل وتخون كل الأشياء
و تنشب الحرب من طرف واحد
تترك المروض ميّناً من الذعر.
يأتي النمر « غرورها »
وهي تقفز خلال دائرة النار . .
والليل، والغاب، والأسوار،
تنفدُ،

إلى كل الأسرار،

بين الحبل والفضاء.

تهمس للسيرك: ليس لنا أن نكون مطيعين.
معشر النمر: ماكرون، سريعون، دقيقون، مثل « كمين ».
وتخرج، ووراءها كل الأبواب مفتوحةً على: الذُّهول.

أنفٌ بين السحاب

(فإن كنت لا تستطيع دفع منيتي
فدعني أبادرها بما ملكت يدي)
طرفة بن العبد

أفراسٌ

أم

أنوفٌ؟!

ترنو للأفق المزيّن بسراب الكبرياء. .

أنف لا يجرفه التيار

أنف يسبح في وجه التيار

ولا يشبه زهرلاً ذابل.

كقبةِ الفلكِ

تترأسُ ذوابات الجبال

أنف لا يبيعه النحاس في سوق الرقيق

أنف له وميض البرق
وسحر خرافات الشرق
هل تسمعون ما تحكيه الأنوف . . !?
امض عميقاً
في
ممشى الطاووسِ
أنفك تطلق الرصاص إذا لم تخفضها .
أتظل نفرتيتي أجمل امرأة إذا ما بُرت أنفها؟
مليء التاريخ بالأنوف الجميلة !
أنف عنتره
وأنف كليب
وأنف الزير سالم
وأنف زنوبيا
وأنف كليوباترا
وأنف هانيبعل

وأنف هكطور
وأنف إخيل ..؟؟؟
حتى المدن لها أنوف .. طروادة -مثلاً- سيدة الأنوف ..
وفي بطن الحصان الخشبي، شيعت رفات الفطنة ..
لا يفتح التاريخ لنا صالة: الجميلين، الخالدين، دون الأنوف ..
* * *

دع أنفك تنهض لتشبه
نخيلاً،

صنعه لعاب الضوء الوحشي

حيث الأفق لا يقبل للشمس أن تكون

أقل اشتعالاً،

ولا أقل غروراً،

كيف لا! ..

والأفق ذاته، عَبْرَهُ، إصرارُ الزير سالم على صهوة الرفض ورمحه
يعفّرُ كلَّ الدروب بالدماء، فقط، ليظلَّ وسيماً بلا شبهة. .

مهلاً!

اترك غرورك ينهال على صفحة كل الينابيع
حيث أبصرَ نارسييس نفسه يوماً.
واترك وراءك نرجساً لم يتوقعه يوماً العرّاف.
ولم تحلم فيه الدروب النائيات.

مهلاً! ★ ★

فلتكن أنفك من سنديان

و صخر،

و أصعب من الزمان.

* * *

لتكونَ جميلاً، يهمس لك السراب بسرّه:

تعلم من الخيول

خيلاءها،
كن حصاناً،
كن صعباً ووعراً وعالياً وعاصفاً وناتئاً وصاخباً وهادراً
وملعلعاً، كن خرافة!..
فكم مرة سنوقظه هذا التاريخ ليحتفي بحسنتنا وألقنا..
نحن الجارفون الموجعون والمؤلّمون،
ندللها ونُعزُّها أنوفنا، وكما السراب، نمشي ونترك
كلمات.. كثيرة دون نُطق.

* * *

كسائر النسور،
امتلك أنفك
حتى لا تصير صالحاً لبورصة «من يدفع أكثر»
...
كيف تكون أنفك.. تكون،

نقطة . . انتهى

(أنا من انتظر، وأنا من سيدوس في النهاية الحب بكلتا قدميه)

أوفيد

قَدْ خُنْتُ من لم يكن يخشى خيانتكم

ما كُنْتُ أَوَّلَ موثوقٍ بِهِ خَانَا

(جرير)

إِذَا

هل ستمرين محايدة ..؟

وقد تعثرت بك إلى ما بعد الأبد.

* * *

بدأب مثير

أحبك،

ينداح العمر، وأنت تفتحين الباب: لتذهبي دائماً.

..

* * *

وزّعي أفراس أنفك

وبعشري حيل أهدابك

وأنتِ

تقرعين الباب مرة أخرى

...

أكرهه ألان ديلون، غدا عجوزاً، وتعلقين صورته على

جدران قلبك، وحيطان شوارع رغبتك الخفية، تتركينه،

يتمشى في شوارع طفولتك السرية، وأرصفة مراهقتك

المزدحمة.

...

غبياتٌ، فتياتٍ يعشقن الرجال الواسمين.
فارغاتٌ، اللواتي يغرمن برجل يموت في آخر الفيلم.
مجنونات نساء يحلمن برجولة «جيمس بوند» في زمن
«سلاحف النيجا»

أكرهه «أمير» سانت اكزوبري «الصغير»، الذي
جعلك مغرمة بالمدنّبات.

أكره «تشي غيفارا» وحزنه الذي تعشقين، أمقته، أكره
سيجاره الأزلي بين أصابع كأنها خلقت للعزف على
البيانو، وليس لحمل الكلاشينكوف.

أنا بريءٌ،

من حبك . . نسيت أنفك اللئيم الذي يعرف كيف
يدخل اللحظة ويذكرني: ها أنا سوف أجيء
مثل النُعمى . .

* * *

هي:

لو أن الدنيا وِجِدَتْ خالية من «شارون ستون» . . التي
يجنك بأسها في الفراش، وملاحمها بين وسادة وغطاء . .
تقبّل شريكها بجرأة أمّ «تبوس» طفلها بعد الحمام . .

* * *

أحبُّ حنانك . .

مثل ثلج يغطي كلّ الأشياء.

أحبك وأنت تهمس: اطلبي وتمني،

ريش العنقاء،

أذنيّ الغول،

ورأس الخِلّ الوفي .

* * *

أكرهك، يا نهرًا:

أعبره صباحاً ومساء . .

وأسأل أين الضّفتان . . ؟

أحبُّ سخونة شفّيتك . .

مثل آب اللّهاب . .

أحب شلالك المستعجل

وهو ينحدر صوب . .

القاع،

يخرّب أعشاش العمق . .

...

تنأى،

وتكون عسلاً لا يُنسى . .

أعشقه «غيفارا»،

أحبهم الذين يمشون مثل الزوابع،

وعندك بأوصافهم علم .

...

أكرههم:

الفاترون

المنطقيون

الحياديون

الموضوعيون.

...

أحبُّ «غيفارا»

أنفه قريبٌ من بوابة السماء.

يجتذب البروق،

يزحف بين المجرات،

ودمه صعبٌ،

وضميره نظيفٌ مثل عشب بعد المطر.

دوختني نصائحك الملوغمة:

لا تطبخي .

أحذية بكعب عال

انتعلي،

لا تنسي السيجارة،

مثل مارلين ديتريش، دخني،

وبصوت منخفض

مضلل

مبهم

مراوغ

موارب

تحدثي مع الرجال

بصوت فاتن حمامة،

اجعليه ساحراً ..

يدوّخ الرجال ويدفعهم من حانٍ إلى حانٍ.

* * *

أضفتُ إلى عجيتي الكثير من الرمل. لأضمن تحولي
إلى رمال متحركة في الوقت المناسب.

أبلع ما أشاء. أضيّعه في جوفي وكأنه ما كان. أتركه
هناك في القاع، وكأنه نسيّ منسياً.

* * *

هو :

(لو لم تكوني جميلة إلى هذا الحد

لو لم تكوني غدارة!

لا لا أقدر أن أعيش لا معك ولا بعيد عنك فأنا نفسي لست

أدري ما أريد)

أوفيد

لملمي أطراف ثوبك

هاتِ

ذراي

الحزن.

أسرفتِ بالرقص

أكيد ما يقوله الرمل،
أكيد ما يسكت عنه الرمل.

* * *

أيقظتِ الريح
وملء رئتيك
نفختِ غرورك.
كأن أنفك منذ قرون
تشم كلّ روائح الأرض الممكنة.

أنفك: متطايرة
كرائحة مسك، حيناً

ونخلة حيناً
وسحاباً حيناً
ووجع بالقلب
في كلّ الأحيان.

* * *

للأنوف نكهاتٌ:

اشتعل غرورك وكان لأنفك
نكهةٌ ينبت عليها نخيل وأول التاريخ
ممتدة من أفق إلى أفق.

* * *

هائل،

نرجسك،

كاندفاعة مدّ..

* * *

أكرهك

وأنّ تشرين شعرك،

كريش بجعة، بياضها، يناور الأبد.

وفمك الصموت،

يراوغني

ويبزع فجأة، كوحوش الدغل.

* * *

أكرهك

لو أنك تتنقبنَّ

مثل بدوي

يعلن الحرب،

فلا أراه

أنفك.

.....

أنساها؟!

لماذا تركه الله

ينمو

على سفح وجهك

ماكراً ومفاجئاً

كحربة صياد هندي.

أكرهك،
كلَّ الفخاخِ نصبتُها، رسمتُها،
خططتُها
للنَّسرِ الخبيثِ
الذي يعيشُ في ذؤابة أنفك.
ولم تزل،
لعنةُ الصيادِ الخائبِ

تبعني.

وأكرهكِ

وأنتِ

نرجسةٌ

تستعمر سطوح كلِّ المياه

وتتآمر على العمق.

* * *

لا مجد لي أمام جحافل مكرك،
كلُّ مساحات
عشقي السابق
أضحت :
أرضاً للشوك والشوق المفزوع.
سأغيب عن المشهد
إني أجرب ما وعدتك
وخيولي الآن نخبُّ بعيداً عن خارطتك.

* * *

أكرهك

منذ انتصاف الليل،

لحظة

يحمل القمر منحوتة أنفك،

وكلما طلع الصبح

ذبحني

طاووسك،

واكتظّ

لساني بالنكهة،

...

ها تي تابوتي

اتر كيني

مرتعشاً

أمام فم الحوت.

* * *

هي:

(مكر زيوس يكمن في أنه جعل كره النساء ليس أقل فتكا من حبهن)

هزيود

لا أتردد

أن

أحييك

من قمة أنفي

أتحرشُ

فيك

مثل رقاص ساعة «يتك» كلَّ ثانية

مثل ثلج يغطي كلَّ الأشياء

ليلة إثر أخرى

تؤوب غزالة الأحلام

من أرض الحرمان

بُخذلان...

قبالات مسروقة

(لا تنسي: حالما ينطفئ النهار القصير
سننضي ليلة بلا نهاية في فراشنا
وستمنحيني مئة ألف قبلة وألفاً
أخرى ومئة أخرى وسوف نعد حتى
الألف ثانية وحتى المئة من جديد)
كاتول

القبلة: زُرُّ الحَبِّ الأول .

...

قبلة: تمرق فينا كرصاصة .

قبلة: لفرط الحَبِّ تقتل .

قبلة: تخونك على تخوم شفيتك . .

أخطرها، تلك ، التي تركك بعدها:

كمظلي، لم تفتح مظلته؟!

وأخرى تظلُّ تتذكرها.. حتى تزوغَ عيناك .

أو أنها تصرخ: أحبك مثل كل مرّة..

ما من طعمة غريبة لشفتيك ..

لكن فراشات الحبّ تقلّنا ..

إلى الموت

على

شرف الضوء ..

* * *

ستقرع بابك يوما: قبلة، وبلهفة تفتح لها .

* * *

ويهددنا القدر، بقبلة..!

من يضطرنا لانتظار قبلة؟ إنه حبيب .

كنشال ذكي يندس الحبّ معنا حين ندرك نهائيا أن أجمل

القبل هي: المختلصة ..

على عجل أو على مهل أو على غفلة: فلتكن مسروقة ..

* * *

فقط

حذار، من القبلة على طريقة العرّاب . .

في شرع عصابات المافيا:

« القبلة »

تعني وعداً بالموت .

مثل

قبلة «الدون كروليونو» لشقيقه «فريدو» في فيلم «العرّاب»

* * *

دائماً انتظروا

قبلة

كلاسيكية

كقبلة «كلارك جيبيل»، ل«فيفيان لي» في فيلم «ذهب مع

الريح» . .

تتبع المحال . .

* * *

تختلف أقدار القبل في حياتنا: بعضها تكابر،

وأخرى تناور،

وبعضها الآخر:

حاسمٌ ونهائي .

* * *

قد نجمد الزمن بقبلة.

ثمة قبلة تقول لك: ما تزال الحكاية في بدايتها و قبلة

أخرى قد تهمس لك بيقين: إنها الصفحة الأخيرة.

* * *

ثمة قبلة: نتظرها لتأتي فتجدها كما «أرخيدس» فجأة

وتخرج من الحمام عارياً وتصيح كالمسوس «وجدتها..

وجدتها».

الصقور

(إذا قدّر لي أن أخلق من جديد، أريد
أن أكون صقراً، لا شيء يكرهه أو
يحسده أو يريد له أو يحتاجه، لا يزعجه
شيء، وليس في خطر من شيء
ويمكنه أن يأكل أي شيء. .)
وليم فوكنر

ألك عينان أم شهابان!
جناحان أم مُدَّنبان!
في تحليقتك تمايل أم اختيال؟

الجُمُ الطَّيْبِي فِي الْأَفْقِ
قَلْبُهُ لَمْ يَزَلْ يَسْكُنُ صَدْرَهُ
وَالْعَيْنُ لَا تُحِسُّ كَرِيًّا
وَأَنَّهُ الْمَوْتُ تَنْزُحُ سَدِيًّا

إِذْ مَا هَفَّتْ عَيْنُكَ ذَاكَ الصُّوبِ
يَا مَوْرِدَ كُلِّ الظُّبَاءِ مَوْتَهَا .

اترك،

الحياة ترفل بحتفها،

فلن يخونك منطق دهر طويل

للدنم ظامئ.

اترك،

القدر ينطق ما ينطق،

غدا ترى أن

سواء الجراح غيرها سواء العصفور.

وكلّ في فضائه، ينطلق.

* * *

الصقور

ليس لها:

أجندات،
ولا دفتر ملاحظات ..
ولا أيديولوجيات ..
الصقور .. تلوح، تنوف، تعلق، أنيقة كالعادة: طاغية
السماء، كرمح طليق تشقُّ قدرها، حيث تتفرّع كلُّ
الطرق صوب الشمس.

* * *

مسار تحليق «الصقر» لن يتقاطع يوماً مع نسيج «عنكبوت»
أو قمة ناطحة سحاب.
وشرارات الشمس وحدها،

تضيء
أروقة الصقور.

المهنية العامة
السورية للكتاب

ركلات عاشقة كرة قدم

مارادونا فعلها: بَعَثَ الدِّفَاعَ والحِظَّ والقَدَرَ وصَوَّبَ
و «كووول» ..
في تلك الأوقات التي تشبه المنعطفات،
فعلها مارادونا
قتل كلَّ المدافعينَ والمهاجمينَ، ولاعبِي الوسطِ،
والجمهورِ والعالمِ. أفناهم
«انتصر وغلِب «بيليه» يا . . بابا»
أشهر صيحات طفولتي، أبي يعشق ركلات «بيليه»،
يشجعه، وأنا عشقت «مارادونا» نهائياً، لأنه تفوق على «بيليه»..
مثل الأرق، رافقتني، لحظات انتصار «مارادونا»
هزم الألمان والإنكليز والبرازيليين والمكسيكيين
والإيطاليين..

* * *

كنتُ طفلة:

تكره الرياضيات،

مغرمة بالقرصان «سيلفر» ذي الساق الخشبية - على

كتفه بيغاء - وكل أبطال أفلام الكرتون: بيبورو، دايسكي،

جونكر، غرندايزر، ساسوكي . .

وأركض مع «مارادونا» في أحلامي!!

ركضت معه وسددت الأهداف معه: بخفة وليونة

ولولية والتفافية وعبقرية يسدد ضرباته . .

«مارادونا» يركض . .

ينزّه الكرة يمينا وشمالا،

يلاعبها كقطة مدللة . .

* * *

مهمٌ في طفولتك أن تحفظ جدول الضرب،

أن تكتب بلا أخطاء إملائية

فقط،

حفظت أن «خمسة ضرب خمسة، تساوي خمسة وعشرين»
ما زلتُ أنسى قواعد كتابة الهمزة
أخلط النصب بالرفع
أجرّ الكلمات بمزاجي العنيد.
كبرتُ،
قرأتُ كتبَ «غابرييل غارسيا ماركيث»، عشقته أيضاً،
لأنه يكتب مثلما يلعب «مارادونا»:

براعة مطلقة ..

* * *

«مارادونا» يقلع عيون العالم بركلة من ذهب ..

ما أروع أن نتقن الركلات؟! !

ما أروع أن نحرز أهدافنا مثلما يفعل مارادونا:

أحرز هدفي دون تسلل ..

ولا اختلاس

ولا التفاف
ولا دوران،
أحرز
هدفاً مباشراً صريحاً صاعقاً ماحقاً قدرياً كالحبِّ، من
أعلى عليين ..

لا ألد من أن تحرز هدفك دون غشّ
أن تبده كقصيدة عجولة

أن تتكره، ولا تنتظر الوقت الضائع
* * *

مرحباً بفرادتك «مارادونا». . تسدد وتفني المرمى
دون بوصلة أو علامة سرية
أو تمريرة جانبية.

كلما ركض مارادونا في الأرجنتين
نبت العشب في أرض أحلامي
يلكزني وأثبتت نقطة على سطر الخرافة . .

كوبرا.. أفعى.. حياة..!

(هلمي عانقي أفعى قصور
بها شوق إلى أفعى التلال)
احمد شوقي - مسرحية كليوباترا

ترتفع ، تنهض ، تشرَّب ،

تفشي كل أسرار التعالي الواصل : إنها الأفعى.

لن تعرفوا أين نسيتم شجاعتكم المفقودة أصلاً،

لن تذكروا إلا جبنكم في ضوضاء اللحظة،

فقط ستتخبطون في وحل الخوف،

بينما،

السيدة «أفعى» ترفع رأسها طويلاً

كنغم عميق وشجي ..

والخوف يقبع حاملاً

كعاشق واهم ..

* * *

اقتربي أيتها المكتظة بالموت

لأحكي لك عن

مذاق خوف يخلّفه حضورك القاتل: كسم ..

لا وسيلة للاقتراب

إلا

أن

تشبهها

كائن مشع بالخطر والموت ..

تأرجح كوعد بالنهاية،

حالكة مثل الندامة،

وعدُّ بالموت،

معلّقٌ بأنياب تنغرس برمل الأمان . .
* * *

مدّحتُ: الصقور، النمور، الخيول . .
كائنات يبدعها حسّ الافتراس، العداء، الهجوم
بأذان منصّته، وعيون متوقّدة . .

تمتهن فنّ
الموت النبيه .

* * *

مُسلّمٌ فيه:

أن نكف عن خلق الأعداء، نكون قد فقدنا شبابنا؟
كُنْ سعيداً بهذا الكم من العداوات . . وأنتك تشعل
بالأوردة كلّ هذا الغضب.

* * *

لم تخلق الأفاعي لتتفق بقية الكائنات بشأنها؟!
أو لتحظى بإعجاب الأرانب والظباء . . . مثلاً
ليس « فعل » ما يرضي الآخرين من شيمها.
من أولوياتها
التسميم،

* * *

أهم ميزات الكوبرا:

سمها يذهب مباشرة إلى القلب.

الهيئة العامة
السورية للكتاب

اعتراف ذكوري

(كل شيء يوجد بكميات محددة، ولا سيما
السعادة، فإذا ما ولد الحب، فذلك لأنه مقدر
علينا، وكذلك زمنه ومحتواه. إن استطعت أن
تصلي إلى غايتك بكل قوة منذ اليوم الأول،
فسينتهي كل شيء عند اليوم الأول، فإذا كنت
تريدين لأمر ما أن يطول، فعليك أن تكوني في
منتهى الحذر من الإفراط بطلبه مهما كان
بسيطاً، فمن شأن ذلك الإفراط أن يعيق
تطوره ليبلغ أقصى مدى في أطول زمن.)
بيكاسو في اعتراف له.. لفرانسواز جيلو

كوني جميلة، ولا تصمتي

كوني كمن سيدلي باعتراف.. واصمتي

* * *

اتركي الرجال مفتونين

ملعونين فيك،

مرّي من أمام عيونهم كسراب لا تلمسه يد آدمي قط . .

كوني ما شئت،

عسلاً،

حنظلاً،

أو لفاناً كالرمان، كوني: قطيبة

و أسخن من «النار».

ظلي سيدة الفاتنات الهيف . .

خليّ حزنك غافياً بين عينيك

فيبدو كأنه استحياء،

أو بكاء يلهو ويقول أشياء.

.....

كلُّ خطوة لك اجعليها: «إلياذة . .»

.....

كوني

الحلم

يطفوي بين الأهداب،

وإن قالوا أنك تبت عن الهوى

كذبي الأبناء.

وخليّ

الزمان 

مُنشغلَ البال

والنظرات.

كما الضرير.

الهيئة العامة
السورية للكتاب

مجنونة سانت اكزوبري

(سوف ترى أين يبدأ أثري في الرمل)
سانت اكزوبري - الأمير الصغير

أُحبه: « سانت اكزوبري »
أميره الصغير والبراكين الخاملة
والزهرة الوحيدة . .

منه،

تعلمتُ،

التعلق بذبول المذنبات:

في ظهيرة النهايات

أفلتُ

من جزيرة الأحلام والكنز المفقود

من سفينة مات كلُّ بحارتها

أفلت من الساحرة الشريرة

أكرُّ

أفرُّ

أنزع إكليل الغرور

وأتركه على عتبة الباب

واحمليني يا رياح

على كتف العباب

ثمة مذنب من نار

يلهو في فناء الدار

سيأخذني إلى كون بلا قرار

تماما

كما تنبت لنا أجنحة

تنبت المخالب..

وكلما مرّ مذنبٌ عابر
حطمتُ خوفي
وفي أخريات الليل
همتُ وراء المذنبات،
وإلى أبعد من كل النجوم النائيات
طرت،
حلقت،
وكجوع رهيب
غلغلت،

..
أولولُ بين الكواكب ..
حتى تُطرق الجراح خجلى.
أفتح قلبي
أرمي

كل ما يوغر صدري
وشتى الظنون.

كما الخمرة،
أسري في جسد المذنب،
أترك الفراغ ورائي:
يترنح

مثل الشك في الشوق المرير.

* * *

أو

كما ارتحل العجر

أغادر

دون عنوان

دون فاكس أو موبايل

دون مخطط للقادم

أذهب.

كدخان النار

أنتشر في بدن الهواء

و

أتوه

كالخيرة

في سحب الأفكار.

و مثل وريقة الخريف الأخيرة

أتواری

أو

أولي

كعصر البطولات

في تاريخ النسيان.

الآلهة لا تشرب القهوة

من وحي تمثال اسبازيا^(١) المرمري الموجود في متحف دمشق.

آلهةٌ بكل الأزمان مرّت
ما بال مرمرها ينجز رفعته
وأنفتّه

ونحنُ

..

ندوي

هنا؟

علامَ ظلت الآلهة

(١) اسبازيا: مهاجرة سورية اشتهرت في أثينا كغانية ومحبّة للفلسفة تتلمذت على يد سقراط ووقع في غرامها حاكم أثينا وتزوجها متحديا المجتمع الإغريقي. في المتحف الوطني بدمشق منحوتة لها تصورها متدثرة بالعباءة الشرقية.

وطوت العصور
وعلامٌ مُتُّنا؟!
ومنديل عشتار يستقرئ
الدمع في محاجر الموتى
في مهبِّ دهر
مصنوع من استبداد النساء
ومن ثمر الفراق المرّ.

صاحبة في شقوق الرغبة
حتى إذا انحسر الليل
بإصبع تناطح صدر السماء
أسكّنت الرجل:
لا تحك لي،
أنا شهرزاد،
لا تحزّ وريدي

وانتظر قهوة الصباح.

في كنفِ التفرُّسِ

مع بريد ممهور بهمسة زليخة:

« هيت لك »

لا تتردد كالرموش

لا تتهمني بالافتراء

بعناد ليل المنية

فتجنح الشهوات للمغيب.

وتندم وتصيح:

تريثي

لا تسرعى.

كلحظة القدر الضريرة..

اتركني

في

فم التَّبَتُّلِ
هنا في المتحف:
صنمٌ جميل،
أعزل
يمنح إذن الرؤية
للعابرين.

صنمٌ يستحم فوق صفحة الزمن البيضاء
منحوت من مرمر البقاء المتنازع
ميتٌ،
حيث

لا جرح يسيل،
وحيٌّ
كشهوآت الهواء الطلق
في أسرار

الحريم .
لا فناء ولا حبَّ يستنزف الدماء
فقط
تمثال باقٍ محشو بالموت،
وعنيد كنجوم . سموات الصفاء .
..
تأملني،

المسني،
ميتة كالسنين السالفة
حية كاللحظة القادمة،

يتأملني:

الفانون
مثلما شاءت لي
الأوقات
أن أكون.

غازلني،

كلما

انسَلَّ ضوء الفجر،

مع جرح التوق الشهويّ.

أيقظني

كما يفعل الهوى،

مع ذاكرة صدئتُ.

...
☆☆

وكهروب نسر من القيعان

ودّعني،

فالأوثان مؤبّدة الحزن...

هاهنا في ليل المتاحف،

الآلهة الصماء،

تركتُ شرب القهوة للأحياء.

أنا و جيمس بوند

فيما . . أنا مصغيةٌ؟!!

كلما . .

استللتُ زهرة المنام من أضغاث الأحلام

وجرى الليل في غمار اللحظة:

هرب جني الشهوات،

أضحى عدوي

وسلك الدرب السري . .

إلى كهف فيه امرأة مرفوعة الذراعين،

تشبه كل نساء بوند: «أرسولا أندرس، صوفي مارسو،

إيفا غرين . . »

تزحف في سراديب نومي وفي لحظة الغليان استيقظ

مراهقة «خرقاء» مهووسة بهؤلاء:

رجال يحملون المسدسات والبنادق،

يلعبون بالخناجر.

رعاة البقر،

قادة العسكر ..

وزعماء عصابات بين الكحول والنساء والسجائر..

بعثروا أيامهم.

عملاء سريون:

وسيمون بشراسة،

غامضون بإصرار،

غريبون،

نادرون،

معهم يغدو الليل، بلداً بدون اسم ، يتفتت الجسد حتى
انبلاج فجر يمامات الصبح . .

* * *

فارس . .

يتواري بين روايات الأدب البوليسي.

يعبر سياج المنطق من ثغرات الأمنيات

يتجسس على خارطة افتتاني . .

تحت قبعة «الكابوي» ينصب أقرب الفخاخ . .

* * *

«هاي»

جيمس بوند

.....

لكأن وجهك،

هدنة^{٦٨}

من

زئبق

أمهلني أتحرى « سيناريو » فيلمك القادم

.....

تدين لي دائما بالأحلام المحققة ..

ونجمة تنسلّ أمام بحّارتي

بضوء من عهد الجوس ..

الهيئة العامة
السورية للكتاب

عَدْن

شهيرٌ هذا الفخ
اقضم من التفاحة كلّ يوم ويراودني حلم العودة إليك :

عدن

...

عدن

نظفي خلدك من بقايا طيني.

انديها جهنمي، وعليها تكومني بكل أهمة رياضك.

رحلتُ، لتكوني فردوسي المفقود وأكون أنا شيطانك المطرود

ويدُ حواء تصنع العجاب: يدُ تتسلل بالنصل إلى الخاصرة

كيدي عظيم، ومكري كريح تراوغ السفين.

أنا كما الحب، عدو لكل الحسابات الصحيحة.

تفرسي بي:

قولي لصحرائي: من أين هذا الماء يا سراب؟

أعزمت على التخفي كأبي جان

أم أنه خبت المرايا؟! *

* * *

عودي عن تيهك ياعدن

فما نخيلك المشرَّب إلا من صلصالي

* * *

أنا حواء.. لا تتهمي أحدا

أنا زليخة شتى الغوايات

وأنا يوسف يريد طي قميصه، بعد أن فعل به حسنة ما فعل.

وأنا الذئب البريء أبداً..

أتوخي الهرب من البئر الملطخ بدم الجميلين..

وقاع الخائنين

حيث سراي لم يُطأ..

عتاب أخير

منبثق . كنفرة دم . . أتذكرك .

تعود رؤية ظلال عدّة ورائي

وتقبّل خيالي

يراقص

عجلات السراب إلى حين يُنسى فيه :

الطعم المرّ

الذي خلّفته عندي .

أحببتك دون أن أعاشرك . عاشرت غيرك دون أن

أحبهم .

أخيراً أصبحتُ كدمشق تماماً :

بوابات سبع لي .

وحده ابن آوى يعرف مفتاح كل باب .
أنت وحدك، من أحد البوابات السبع .
ستدخل إليّ يوماً، أو أخرج أنا ألاك في مرج مضرج
بشقائق النعمان .

الآن أعرف نفسي تماماً .

سعت إلى حيوانيتي،

عزّزتُ جذوري البدائية

اختبرت برائتي، شحذت أنيابي .

وأصبحتُ عرّافة الطرقات .

وامتلكت المنطق الذي يسمح برؤية «كل» و«بعض»

منعطفاتٍ، يمكن أن تحدث في طريق توهمناه . . مستقيماً .

* * *

وأنت شبيهة إلى الأبد . . بحلم . . تركتُ فيه أئمن أشياءي .

* * *

(سأذهب أبيع عنزاتي هذا المساء)

بول أيلوار

قُلَّتْهَا وَذَهَبْتُ،

وَحَدَّهَا عَنزَةُ الذَّاكِرَةِ تَرَكَتْهَا لِي . . . تَشْغُو . . . تَسْتَحْضِرُكَ

مِنَ عَمَقِ الرِّحَالِ السَّالِفَةِ . . .

الآن،

عَرَفْتُ،

كَيْفَ

فَتَنِكَ الْكَائِنِ الْأَسْوَدِ (ابن أوى)

إِلَهَ الْجَبَانَاتِ الْفِرْعَوْنِي

الَّذِي

يَحْمِلُ اسْمًا سَاحِرًا:

« أَنْوَيْس . . . »

تَرَكَهُ الْفِرَاعِنَةَ بَاسِطًا ذِرَاعِيهِ بِكُلِّ وَصِيدٍ، لِمَدَافِنِهِمْ.

يَقُودُ الْمَوْتَى، يَدْلُهُمْ عَلَى الطَّرِيقِ. يَرَسِّمُ خَرِيطَةَ الْآخِرَةِ

مِنْهُيَّا كُلَّ فَوْضَى الْحَيَاةِ.

حتى العالم الآخر له حراسه وبواباته ومفاتيحه.

* * *

أنت تحكي، وتلك الفتاة تسمعك. وتمشي معك ليس
سريعاً كالزمن،

إنما،

بيطاء وحذر طفل يتعلم المشي،

تستهلك وتزيد من الوقت الضائع،

حتى لا يضيع شيء.

أهو ابن آوى « فاتح الطرق » يمسك الآن بيدك .؟

أيضاً يمسك بيدي

لكن

ليس كعادته صوب الموت.

لكنه

بالتأكيد يدلني على عالم آخر . .

كمن يقف في أعلى جبل ممكن، ويطلُّ على سهول وجوده
الواسعة . .

رأيت حياتي كما درب يضاء فجأة بفضل صاعقة محملة
بالبرق.

لا ننزع دون أن نصاب بالصواعق.

* * *

في كل مساء، لك أن تبیع عنزاتك،

ولي في كل صباح أن أستردها،

لتشغو قربي. فيما أنا أكتبك. . حكايتي الأثيرة معك

سأحولها إلى خرافة.

وكما الفراعنة:

أحنطك في قبرٍ سريٍّ، تُحيط به متاهة سراديب وألغاز

ولعنات..

ووجدنا أنا وابن أوى، نعرف الطريق إليك.

* * *

من لم يكن بذاته قصة حب،
لن تنفعه كل قصص حب العالم .
اهجروا المدارس والأساتذة والعلماء، لا تسألوا أحداً عنكم .
ما من أسرار نعثر عليها بعيداً عنا .
نحن
أبناء
حفنة التراب،
ووعول أوغلت في تجارب الغاب .

* * *

تركتُ قلّمي يسفح حبره كما يشاء .
من قال أن الأقلام وجدت لننجز فيها فروضنا المدرسية؟!
نكتب ما يطلبه المدرسون
أو حتى نكتب رسائل «ماجستير»
أو «دكتوراه»

ونتحول إلى شيء يُجْمَع عليه الكلُّ
أنه « صحيح »

وواضح ومفهوم.

يشبه علكة أو علبة سجائر متوفرة في أيّ كشك على أيّ
طريق..

كل الحكماء نصحونا يوماً وقالوا : (لا تفكروا مطلقاً بما
يمكن أن يفكر فيه الآخرون عنكم).

أليست (الكتابة، كذبة تقول الحقيقة دائماً) كان لا بد
لقلمي من هذه الأكاذيب، فثمة كلمات قد تنقلب
ضدنا في وقت حرج، لأننا لم نقلها في وقتها.

كتبْتُ ما كتبت

ربما،

لأنني أريد شيئاً يشبه قبلة الوداع، قبل أن ندير ظهرنا
ونفتح الباب..

ونخرج .

* * *

عليك أن تظن:

حين تجيء مرةً أخرى بلحمك ورمادك ولهيبك وحبك

عليك ألا تخاف،

حتى

لا تشم ذبئة الحب رائحة: ارتباكك،

.....

وتأكلك.

انتهى

الهيئة العامة
السورية للكتاب

n

الصفحة

٧	كل الطرق تؤدي إلى . . قيصر
٢٦	هات صبرك يا ذيب
٣٧	ضد من أيتها الحملان؟! *
٤٣	ذاكرة السلمون *
٥٢	على تخوم أرض النمر
٦٠	نمر على الحبل
٦٥	أنف بين السحاب
٧٠	نقطة . . انتهى
٨٥	قبلات مسروقة
٨٩	الصقور
٩٢	ركلات عاشقة كرة قدم
٩٦	كوبرا . . أفعى . . حية؟! *

الصفحة

١٠٠	اعتراف نكوري
١٠٣	مجنونة سانت اكزوبري
١٠٨	الآلهة لا تشرب القهوة
١١٤	أنا وجيمس بوند
١١٨	عَدْن
١٢٠	عتاب أخير

الطبعة الأولى / ٢٠١١ م

عدد الطبع ١٠٠٠ نسخة

الهيئة العامة
السنورية للكتاب

نمور صريحة

في شاعرية الافتراس



www.syrbook.gov.sy

مطابع وزارة الثقافة - الهيئة العامة السورية للكتاب - ٢٠١١م

سعر النسخة ٨٠ ل.س أو ما يعادلها